مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية الخمس

جامعة المرقب

العدد التاسع

يوليو 2016م

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

د/ صالح حسين الأخضر

أعضاء هيئة التحرير

د . ميلود عمار النفر

د . عبد الله محمد الجعكي

د . مفتاح محمد الشكري

د . خالد محمد التركي

استشارات فنية وتصميم الغلاف: أ. حسين ميلاد أبو شعالة

المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .
حقوق الطبع محفوظة للكلية .

بحوث العدد

- دلالة الكناية في سورة البقرة .
- الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجا).
- اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته.
- دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر.
- العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي.
- تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة.
- دراسة الأخطار الجيومورفولجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد.
- مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة".
- تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفول" Vica Faba L.
- المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفا وتطبيقا" .
- رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ".
- نظرية العبقرية عند كانط.
- ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب.
- كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب
- استعمال كاف التشبيه حرفا واسما.
- المؤرخ نقولا زيادة وليبيا "دراسة في المعاصرة التاريخية حياة وتأليفا".
- فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجا".

- ضوابط بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية
- أثر دراسة الفقه المقارن في تضييق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية .
- Morphology and composition of $CulnSe_2$ that film deposited by Stacked Elemental Layers for solar cells application
- A novel Piggyback Scheme to Improve the Performance Of MAC Layer Based on IEEE802.11n
- Problems of English prepositions in EFL learners' translation
- L’argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de .Balzac est un type

الافتتاحية

من سمات المجتمعات المتحضرة سعة ثقافة أبنائها وكثرة قرائها، والكتاب لديهم هو أفضل صديق، يرافقهم أينما كانوا وحيثما ما حلوا، فكما أن الطعام غذاء أبدانهم فإن القراءة غذاء أرواحهم، ولا عجب أن للقراءة أهمية عظيمة في الإسلام فهو يدعو إلى التدبر والتفكير والقراءة والتعلم، يكفي أن أول آية نزلت على حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فكان الأمر بالقراءة فاتحة عقد الاتصال بين السماء والأرض، وللقلم في تثبيت ركائز العلم مكان لذلك خصه المولى عز وجل بالذكر مصاحبا للأمر بالقراءة فـقال ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

ولكن العجب في أمة القرآن، أمة اقرأ أن تكون أمة عازفة عن الكتاب والقلم، تتصدر مجتمعاتها آخر الصفوف، وتبقى القراءة في ذيل اهتمامات أبنائها، فلقد تدنى المستوى الثقافي والمعرفي لديهم إلى أدنى درجة، فالأمم لا تقاس بكثرة المال والأبناء وإنما تقاس بمدى ثقافة أبنائها، ومستواهم المعرفي، وأولى سمات ذلك حبهم للقراءة، والملاحظ والدارس لحال أمتنا في هذا العصر يرى وبكل بوضوح ودون أي مجهود قلة نسبة من يعشقون الكتاب، ومن يقتنونه، وارتفاع نسبة العزوف عن قراءته بل يتجاهلونه.

لقد تسرب إلى قلوب أبنائنا حب المال، ويا ليته من أوجهه السليمة الصحيحة فالثقافة وحب القراءة لا يتعارضان مع النشاط الاقتصادي، بل هما داعمان له ورافدان من روافده، فما علت الأمم الغربية في عصرنا الحاضر وازدهر نموها إلا بالعلم والثقافة، ونحن أمة القرآن أمة الثقافة تأخرنا حتى وصفنا بالتخلف مع أن أسلافنا أخذوا بناصية العلم فسادوا الدنيا بدينهم ولغتهم وثقافهم والشواهد في أواسط آسيا وأدغال أفريقيا باقية إلى الآن خير دليل، فهل لهذه الأمة من صحوة ثقافية ونهضة حضارية تبني بها حاضرها، وتعيد بها مجدها التليد.

هيئة التحرير

أ/ سليم مفتاح الصديق
كلية الآداب /جامعة المرقب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل على عبده الكتاب؛ ليكون للعالمين بشيرًا، أنزله ليكون غذاءً روحيًّا، ومأدبة ربَّانية، يتزود منه الأتقياء الأصفياء، وعطاءً ثرًّا ينهل منه الأدباء، أودعه مبدعه الفصاحة والبيان، وجعله خالدًا معجزًا على مر الزمان، والصلاة والسلام على صاحب أفصح لسان وأبينه، وأصفاه لفظًا وأعذبه، وعلى آل بيته الأطهار، وصحابته الأخيار، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فهذا البحث يتناول دلالة الكناية في سورة البقرة، وهي من الدلالات البيانية الغنية بالمعاني والإيحاءات، فهي تضفي على المعنى جمالًا وبهاءً، وتزيده قوة وتأكيدًا، تظهر المعنى في صورة المشاهد المحسوس، المدرك بالحواس.

قسم البحث إلى تمهيد يتناول سورة البقرة من حيث: سر تسميتها، ووقت ومكان نزولها، وفضلها، ومبحثين: الأول يتناول الكناية في اللغة، ودلالتها في علم البيان، وقيمتها البلاغية، والمبحث الثاني: يتناول التصوير الكنائي في السورة الكريمة.

التمهيد:

تسميتها – وقت ومكان نزولها – فضلها.

تسميتها: سميت هذه السورة على عهد رسول الله ﷺ سورة البقرة، روى الترمذي أنه ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاه»[1]، ووجه تسميتها بسورة البقرة أنها ذكرت فيها قصة البقرة، التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها؛ وذلك "لاكتشاف قاتل إنسان، وذلك بأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحيا بإذن اللّه، ويخبرهم عن القاتل، فتكون لهم آية"[2]، وأضيف اسمها للبقرة؛ تمييزًا لها عن غيرها من السور المبدوءة بالحروف المقطعة (ألم)، وعرَّفوها بها.

---

[1] رواه أبو داوود في سننه رقم الحديث: 1399، دار الكتاب العربي بيروت . لبنان1: 528.

[2] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت

نزولها: نزلت "فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهِجْرَةِ فِي أَوَاخِرِهَا أَوْ فِي الثَّانِيَةِ"[1]، وَقَدْ عُدَّتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ السَّابِعَةَ وَالثَّمَانِينَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ السُّوَرِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ وَقَبْلَ سورة آلِ عِمْرَانَ[2]، وهي أطول سور القرآن الكريم بلا خلاف.

فضلها: روى مسلم في صحيحه[3] أن النبي ﷺ قال: "يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ". وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ: "كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا"، وعن أبي مسعود الأنصاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ"[4]، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تجْعَلُوا بيوتَكُم مَقابِر إنَّ الشَّيطانَ ينفرُ منَ البَيْتِ الذِي تُقرَأُ فيه سُورة البقرة"[5]. عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: "هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته"[6]

المبحث الأول: الكناية: مفهومها، دلالتها في علم البيان، وقيمتها البلاغية

الكناية في اللغة: كنيتُ بكذا عن كذا من بابِ رمى، والاسم الكناية، وهي أن يتكلم

= دمشق، 1418هـ، 1: 65.

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون تونس، 1: 201.

[2] التحرير والتنوير، 1: 202.

[3] صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1: 554، باب: فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه،

[4] الجامع الصحيح "سنن الترمذي"، تحقيق: د محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 5: 159، رقم: 2881.

[5] الجامع الصحيح "سنن الترمذي"5: 159، رقم: 2881.

[6] صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي . بيروت، 1 : 554 ، ورقم الحديث: 254 . (806).

بشيءٍ يستدل به على المكنى عنه، كالرفث والغائط، والكنية اسم يطلق على الشخص للتعظيم، نحو أبي حفص، وأبي الحسن، أو علامة عليه، والجمع "كُنى" بالضم في المفرد والجمع، والكسر فيهما لغة، مثل برمة وبرم، وسدرة وسدر، وكنيته أبا محمد وبأبي محمد، قال ابن فارس: وفي كتاب الخليل الصواب الإتيان بالباء[1].

الكناية في علم البيان: الكناية عند عبد القاهر الجرجاني هي أن المعنى المراد لا يأتي باللفظ الموضوع له في اللغة، وإنما يُومأ إليه بما هو ردفه في الوجود ويجعل دليلاً عليه، ومَثَّل لها بقوله: "ذلك قولُهم: هو طَويلُ النَّجاد، يريدون طويلَ القامة، وكثيرُ رمادِ القِدر، يَعْنُونَ كثيرَ القِرى، وفي المرأة: نَؤومُ الضُّحى، والمرادُ أنها مُترفةٌ مخدومَةٌ، لها مَن يَكفيها أمرَها. فقد أرادوا في هذا كُله كما تَرى معنىً، ثم لم يذكرُوه بلفظِه الخاصَّ به، ولكنّهُم توصَّلوا إليه بذكرِ معنىً آخر، من شأنهِ أن يردُفَه في الوجود، وأن يكونَ إذا كانَ، أفلا ترى أنَّ القامةَ إذا طالتْ طالَ النَّجادُ؟ وإذا كثُر القِرى كَثُرَ رمادُ القِدر؟ وإذا كانتِ المرأةُ مترفةً لها مَن يكفيها أمرَها ردِفَ ذلك أن تنامَ إلى الضُّحى؟[2].

وابن الأثير يُفسرها بأنها مشتقة من الستر، ستر المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي، فقال: "واعلم بأن الكناية مشتقة من الستر، يُقال: كنيت الشيء؛ إذا سترته، وأُجري هذا الحكم في الألفاظ التي يُستر فيها المجاز بالحقيقة، فتكون دالة على الستر وعلى المستور معًا"[3].

بلاغة الكناية: الكنايةُ سر جمالها ولطفها، أنها تضعُ لكَ المعاني في صورة المحسوساتِ، وتؤديها أداء غير مباشر، إذ يتم التعبير بواسطتها بجملة لها معنيان، معنى صريح غير مراد، ومعنى خفي مستور بالمعنى الصريح، وهو المراد، فتصور الفكرة وتعرضها مصحوبة ببرْهانها، والحقيقةَ مشفوعة بدليلها، قال عبد القاهر مبينًا سرَّ فصاحتها: "أما الكنايةُ فإن السَّببَ في أنْ كانَ للإثباتِ بها مزيّةٌ لا تكونُ للتَّصريح، أنَّ كُلَّ عاقِلٍ يعلم – إذا رجعَ إلى نفسهِ– أنَّ إثباتَ الصّفةِ بإثباتِ دَليلها، وإيجابَها بما هو شاهدٌ في وجودِها، آكدُ وأبلغُ في الدَّعوى، من أن

---

[1] ينظر: المصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت: (كني).

[2] ينظر: دلائل الإعجاز، تحقيق: التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت،1995م،: 66.

[3] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت، 1995، 2: 183.

تجيءَ إليها فتُثبتَها ساذجاً غُفْلاً، وذلك أنّك لا تدَّعي شاهدَ الصَّفة ودليلَها إلاَّ والأمرُ ظاهرٌ معروفٌ، وبحيثُ لا يُشكُّ فيه ولا يُظَنُّ بالمخبر التجوّزُ والغلط"[1].

فهي تعبير يتشكل بذهن أو عقل المخاطب (السامع أو القارئ) مستعينًا بالسياق الاجتماعي والثقافي العام، الذي تنتمي الصورة إليه، هذا التشكيل وهذا الاستدلال وهذا التأويل لا يتم إلاّ بواسطة الذهن أو العقل دون اللفظ، مثل الاستعارة والتمثيل والكناية، فالصورة تدل على معناها الأول بمقتضى الوضع اللغوي، ولكنّها تختلق معنى آخر، هذا المعنى يظل في حاجة إلى الاستكشاف والتحديد، وهو ما تناط مهمته بالمتلقي.

وفي بيت البحتري[2] الآتي تظهر بلاغة الكناية، وجمالها وتأكيدها للمعنى، قال في المديح:

يَغضُّونَ فَضْلَ اللّحظِ مِن حَيثُ ما بَدَا لهمْ عَنْ مَهيبٍ في الصّدورِ مَحبَّبِ

فالشاعر في هذا البيت كنى "عن إكبار الناس للممدوحِ، وهيبتِهم إياه، بِغضِّ الأبصارِ الذي هو في الحقيقة برهانٌ على الهيبة والإجلالِ، تضعُ لكَ المعاني في صورة المحسوساتِ، ولا شكَّ أنَ هذه خاصةُ الفنون، فإنَّ المصورَ إذا رسم لك صورةً للأملِ أو لليأسِ، بهرَكَ وجعلكَ ترى ما كنتَ تعجزُ عن التعبير عنه واضحًا ملموسًا"[3].

المبحث الثاني : التصوير الكنائي في سورة البقرة:

من صور الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 23].

الدعاء في اللغة هو طلب الإقبال: دعوت زيدًا: ناديته وطلبت إقباله[4]، وهو أيضًا طَلَب

---

(1) دلائل الإعجاز ص: 70.

(2) ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر . القاهرة ط3، 1 : 192 .

(3) البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، دار المعارف، ص:131.

(4) المصباح المنير 1: 194.

الطّالب للفعل من غيره[1]، قال الهذلي [2]:

وكنت إذا جاري دَعا لمضُوفةٍ أشمِّر حتَّى يَنْصُفَ الساقَ مِئْزَري

والشهداء: جمع شهيد، فعيل بمعنى فاعل، من شهد إذا حضر، وأصله الحاضر، شهدت الشيء شهودًا حضرته، ومنه الشهيد؛ لأن الرحمة تحضره[3]، والشهيد من يكثر الحضور واستبصاره فيما حضره[4]، واستعمال الشهيد في الآية الكريمة كناية عمّا يلازمه الحضور، وهو النصير والمعين، فإنّ الشاهد يؤيدُ قول المشهود على مُعارضه[5]، وإطلاق الشهيد والشاهد على الناصر والمعين مصرح به في اللغة[6]، "فكأنه قيل لهم: إن كان الأمر كما تقولون، من أنها تستحق العبادة، لما أنها تنفع وتضر، فقد دفعتم في منازعة محمد ﷺ إلى فاقة شديدة، وحاجة عظيمة، في التخلص عنها، فتعجلوا الاستعانة بها، وإلا فاعلموا أنكم مبطلون في ادعاء كونها آلهة، وأنها تنفع وتضر، فيكون في الكلام محاجة من وجهين: أحدهما: في إبطال كونها آلهة. والثاني: في إبطال ما أنكروه من إعجاز القرآن وأنه من قبله"[7].

وقد رأى الشيخ ابن عاشور أن من إعجاز أسلوب الآية الكريمة، إدماج التوبيخ والتعنيف والتقريع؛ وذلك على جهة الزجر، مع إظهار عجزهم عن المعارضة، "وهذا الإدماج من أفانين البلاغة، أن يكون مراد البليغ غرضين، فيقرن الغرض المسوق له الكلام بالغرض الثاني، وفيه

---

(1) ينظر: المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ . 1996م 4: 57.

(2) البيت من الطويل، لأبي جندب بن مرة القردي، في: ديوان الهذليين، جمع وتحقيق محمود أبو الوفاء، دار الكتب المصرية ط2، 3 : 92 .

(3) ينظر: الأفعال، السعدي، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ 1983م 2: 190.

(4) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت . دمشق، ط/1، 1410هـ، ص: 441 .

(5) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م 1: 393.

(6) ينظر: حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين الخفاجي، ضبط: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية بيروت، ط/1، 1997م 2: 58.

(7) التفسير الكبير 1: 393.

تظهر مقدرة البليغ، إذ يأتي بذلك الاقتران، بدون خروج عن غرضه المسوق له الكلام، ولا تكلف، قال الحارث بن حلّزة اليشكري [1]:

آذنتنا ببينها أسماءُ رب ثاوٍ يَمَلّ منه الثّواءُ

فإن قوله: "رب ثاو" عند ذكر بُعد الحبيبة والتحسر منه، كناية عن أن ليست هي من هذا القبيل، الذي يمل ثواؤه. وقد قضى بذلك حق إرضائها بأنه لا يحفل بإقامة غيرها، وقد عد الإدماج من المحسنات البديعة، وهو جدير بأن يعد في الأبواب البلاغية في مبحث الإطناب، أو تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر"[2].

ومن صور الكناية في السورة قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:24]

في الآية الكريمة كنايتان:

الكناية الأولى: أنه عبَّر عن نفي إتيانهم بسورة تساوي سورة من سور القرآن الكريم أو تدانيه في أسلوبه ومعانيه، فعبر عن ذلك بالفعل (تفعلوا– ولن تفعلوا) بدل الفعل (تأتوا) كما هو الظاهر؛ لكي يعم فعل الإتيان وغيره، قال الزمخشري: "فإن قلت: لم عبر عن الإتيان بالفعل، وأي فائدة في تركه إليه؟ قلت: لأنه فعل من الأفعال، تقول: أتيت فلانًا، فيُقال لك: نِعْم ما فعلت! والفائدة فيه: أنه جار مجرى الكناية، التي تعطيك اختصارًا ووجازة تغنيك عن طول المكنى عنه، ألا ترى أنّ الرجل يقول: ضربت زيدًا في موضع كذا على صفة كذا، وشتمته ونكلت به، ويَعد كيفيات وأفعالاً، فتقول: بئسما فعلت! ولو ذكرت ما أنَّبْتَه عنه، لطال عليك، وكذلك لو لم يَعْدل عن لفظ الإتيان إلى لفظ الفعل، لاَسْتُطيل أن يُقال: فإن لم تأتوا بسورة من مثله، ولن تأتوا بسورة من مثله"[3]، فعبر بالفعل المطلق (تفعلوا) كناية عن سائر الأفعال التي تعبر عن المعنى المراد، مثل: الإتيان، والإبداع، والإحداث[4]؛ وإطلاق على هذا الأسلوب الذي اشتمل على هذه المعاني

---

[1] البيت في ديوانه، صنعة: مروان العطية، دار: الإمام النووي . دمشق ط1 . 1994 م ص: 66 .

[2] التحرير والتنوير 1: 339.

[3] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1: 131.

[4] ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي 2: 48.

كلها تعبير بالكناية.

وجملة (وَلَنْ تَفْعَلُوا) معترضة بين فعل الشرط وجوابه، وأثرها البلاغي أنها تحرك الهمم وتحمسها وتثيرها؛ "ليكون عجزهم بعد ذلك أبلغ وأبدع.

الكناية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ هذا جواب فعل الشرط، وهو قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا)، وقد "نُزِّل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية؛ تقريرًا للمكنى عنه، وتهويلًا لشأن العناد، وتصريحًا بالوعيد مع الإيجاز"[1]، هذه الكناية جاءت بصورة مفزعة مرعبة، صورة النار يكون وقودها الناس والحجارة، وهذا "الجمع بين الحجارة من الحجر والحجارة من الناس هو الأمر المنتظر، على أن ذكر الحجارة هنا يوحي إلى النفس بسمة أخرى في المشهد المفزع، مشهد النار التي تأكل الأحجار، ومشهد الناس الذين تزحمهم هذه الأحجار في هذه النار"[2].

ومن صور الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26].

في سبب نزول الآية الكريمة أخرج ابن جرير عن السّدي بأسانيده: "لمَّا ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قولُه تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: 17]، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 19]، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾" [البقرة:27] [3].

وقول الكفار: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ أسلوب استفهام، مركب من: (ما– ذا)، قال البيضاوي: يحتمل وجهين من الإعراب: "أن تكون ما استفهامية، وذا بمعنى الذي، وما بعده صلته، والمجموع خبر ما، وأن تكون "ما" مع "ذا" اسمًا واحدًا بمعنى: أيّ شيء؟ منصوب المحل على المفعولية، مثل: ما أراد الله؟ والأحسن في جوابه الرفع على الأول، والنصب على الثاني،

---

(1) تفسير البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، دار الفكر، بيروت،1: 398.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت1: 55.

(3) ينظر: أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، مراجعة وضبط وتعليق: الشيخ محيي الدين محمد بعيون، دار ابن زيدون، بيروت . لبنان ط1 ص:14.

ليطابق الجواب السؤال"[1].

تساءل المشركون واليهود عما ضربه الله من أمثال في القرآن الكريم، واستشاطوا غضبًا وحمقًا، واستهزأوا وسخروا منها، وتهكموا بها، وقال بعضهم لبعض: "أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد! أي شيء يصنع بهذا؟"[2]، وروي عن الحسن وقتادة: "أن الله لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب بها المثل، ضحك اليهود وقالوا: ما يشبه أن يكون هذا كلام الله فأنزل الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ الآية"[3].

المشركون واليهود لم تكن غايتهم من قولهم: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ طلب الاستفهام والاستعلام عن أمر مجهول، يرغبون في إيضاحه وتجليته ومعرفة كنهه، ولم يكن استفهامهم طلب معرفة الحكمة عما أراده الله بهذه الأمثال، وإنما كان سؤالهم "سؤال المحجوب من نور الله وحكمته، المقطوع الصلة بسنة الله وتدبيره... يقولونها في جهل وقصور، في صيغة الاعتراض والاستكبار، أو في صورة التشكيك في صدور مثل هذا القول عن الله"[4].

المشركون واليهود يفتشون عن سبب يلمزون به القرآن الكريم، ويكذبون به الرسول الكريم ﷺ في دعوته، فسؤالهم هذا يكنون به عن الإنكار والنفي، مشوبَيْن بالسخرية والاستهزاء؛ لأن الشيء المنكر المنفي يستفهم عن حصوله، فاستعمال الاستفهام في الإنكار والنفي من قبيل الكناية، ومثله لا يجاب بشيء غالبًا؛ لأنه غير مقصود به الاستعلام، وقد يلاحظ فيه معناه الأصلي فيجاب بجواب؛ لأن الاستعمال الكنائي لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي، كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: 1– 2].

وقد أشار المشركون واليهود في سؤالهم عن أمثال القرآن –استحقارًا لها– ﴿بهذا﴾، وهي أداة يشار بها للقرب والدنو؛ تعبيرًا عما تفيض به نفوسهم من الكفر والحقد والعناد، وما يجول في

---

(1) تفسير البيضاوي 1: 260.

(2) العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الرياض، 1997م 1: 246.

(3) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، 1998م1: 208.

(4) في ظلال القرآن 1: 57.

نفوسهم من استصغار هذه الأمثال، وتفاهة وحقارة معانيها؛ وذلك يفهم بقرينة السياق والمقام[1]، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: 36].

ومن صور الكناية في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة:40-41].

نهى الله بني إسرائيل عن أن يكونوا أول كافر به، والمعنى الظاهر لهذه الجملة ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾، أن النهي كان مسلطًا على أن يكونوا أول كافر بالنبي أو بالقرآن، أما أن يكون كفرهم ثانيًا أو ثالثًا أو غير ذلك فلم يُنهوا عنه، وهذا المعنى الظاهر والقريب ليس هو المقصود، ولا يتناسب ومقام الدعوة، "ولكن المقصود الأهم منه أن يكونوا أول المؤمنين؛ فأفيد ذلك بطريق الكناية التلويحية، فإن وصف أول أصله السابق غيره في عمل يعمل، أو شيء يذكر، فالسبق والمبادرة من لوازم معنى الأولى؛ لأنها بعض مدلول اللفظ، ولما كان الإيمان والكفر نقيضين، إذ انتفى أحدهما ثبت

الآخر، كان النهي عن أن يكونوا أول الكافرين، يستلزم أن يكونوا أول المؤمنين"[2].

وقيمة الكناية في سياق الآية الكريمة: "توبيخهم على تأخرهم في إتباع دعوة الإسلام، فيكون هذا المركب قد كنى به عن معنيين من ملزوماته، هما: معنى البادرة إلى الإسلام، ومعنى التوبيخ المكنى عنه بالنهي، فيكون معنى النهي مرادًا ولازمه، وهو الأمر بالمبادرة بالإيمان مرادا وهو المقصود، فكون الكلام كناية اجتمع فيها الملزوم واللازم معًا، فباعتبار اللازم يكون النهي في معنى الأمر، فيتأكد به الأمر الذي قبله، كأنه قيل: (وآمنوا بما أنزلت)، وكونوا أول المؤمنين، وباعتبار الملزوم يكون نهيًا عن الكفر بعد الأمر بالإيمان، فيحصل بذلك غرضان، وهذه الكناية تعريضية؛ لأن غرض المعنى الكنائي غير غرض المعنى الصريح"[3].

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير 1: 364- 365.

[2] التحرير والتنوير 1: 460.

[3] التحرير والتنوير 1: 460- 461.

ومن صور الكناية قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: 106– 107].

سبب نزول هذه الآية أن اليهود لما نسخت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة حسدوا المسلمين، وطعنوا في الرسول الكريم وفي الإسلام، وقالوا: "إن محمدًا يأمر أصحابه بأمر اليوم، وينهاهم عنه غدًا، ويقول اليوم قولاً، ويرجع عنه غدًا، ما هذا القرآن إلا من عند محمد، وأنه يناقض بعضه بعضًا، فنزلت"[1].

قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ في الآيتين الكريمتين، جاء في سياق نفي الشبهة التي قال بها اليهود حول النسخ في القرآن، وغرض هذا الاستفهام الإقرار بأن قدرة الله لا يشذ عنها أمر ممكن يريده –سبحانه– وفي هذا السياق تفوح رائحة التحذير من الانسياق وراء تشكيك اليهود في صدق الرسول وأن القرآن وحي من الله.

الخطاب موجه إلى الرسول ﷺ ، ولكنه ينتقل "إلى مخاطبة أمته انتقالاً كنائيًّا؛ لأن علم الأمة من لوازم علم الرسول، من حيث إنه رسول لزومًا عرفيًّا، فكل حكم تعلق به بعنوان الرسالة فالمراد منه أمته؛ لأن ما يثبت له من المعلومات في باب العقائد والتشريع فهو حاصل لهم، فتارة يراد من الخطاب توجه مضمون الخطاب إليه ولأمته، وتارة يقصد منه توجه المضمون لأمته فقط، على قاعدة الكناية في جواز إرادة المعنى الأصلي مع الكنائي، وههنا لا يصلح توجه المضمون للرسول؛ لأنه لا يقرر على الاعتراف بأن الله على كل شيء قدير، فضلا من أن ينكر عنه، وإنما التقرير للأمة"[2]، وأفرده بالخطاب؛ لأنه ﷺ أعلمهم ومبدأ علمهم، ولإفادة المبالغة مع الإيجاز والاختصار[3].

ومن دلالات الكناية قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 110].

---

(1) تفسير البحر المحيط 1: 393.

(2) التحرير والتنوير 1: 664.

(3) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1: 354.

قال الراغب الأصفهاني في معنى قوله تعالى: ﴿ وأقيموا الصلاة﴾ "لم يأمر تعالى بالصلاة حيثما أمر، ولا مدح بها حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة، تنبيها أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها.. فإن هذا من القيام لا من الإقامة"[1].

وردت هذه الآية في سياق الإخبار عن كيد اليهود للدعوة، وللنبي ﷺ وللمسلمين، حقدًا وحسدًا على نعمة النبوة والإسلام، التي كرّم الله بها النبي الكريم ﷺ والمسلمين، ولم يكتفوا بكفرهم بالنبي ﷺ وما أرسل به فحسب، بل أرادوا أكثر من ذلك، أرادوا جاهدين القضاء على الدعوة بالتشكيك في شأن النبوة والوحي، وصد العرب وإبعاد من أسلم منهم، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾[البقرة: 109].

تمنَّى اليهود أن يُحرم المسلمون من هذه النعمة العظيمة، وأن يرجعوا كفارا كما كانوا، لمَّا كان فعلهم ذلك، أمر الله المسلمين أن يثبتوا على إيمانهم، قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ فمراده من أمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة الثبات "على الإسلام؛ فإن الصلاة والزكاة ركناه، فالأمر بهما يستلزم الأمر بالدوام على ما أنتم عليه، على طريق الكناية"[2].

ومن الكناية قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: 119].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ قرأ الجمهور بضم التاء ورفع اللام على أن "لا" نافية؛ أي: لا يسألك الله عن أصحاب الجحيم، وهو تقرير لمضمون قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾[3]، والسؤال هنا كناية عن عدم المؤاخذة واللوم، مثل قوله ﷺ: "وكلكم مسؤول عن رعيته"[4]؛ أي: لست مؤاخذًا ببقاء الكافرين على كفرهم بعد أن بلغت لهم الدعوة وأنذرتهم[5].

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق 2: 272.

(2) التحرير والتنوير 1: 672.

(3) ينظر: حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، 1402 – 1982م، ص: **111** .

(4) الحديث أخرجه الترمذي في سننه دار إحياء التراث العربي، رقم الحديث 1705، 4: 208.

(5) ينظر: التحرير والتنوير 1: 692.

ومعنى الآية الكريمة: يا محمد، لا تذهب نفسك عليهم حسرات، بعنادهم وصدودهم وكفرهم، فإن وظيفتك أن تبشر وتنذر، ولست بعد ذلك مؤاخذًا ببقاء الكافرين على كفرهم، ولست مسؤولاً عنهم، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾[الرعد:40]، "وفي وصفهم بأنهم أصحاب الجحيم، إشعار بأنهم قد طبع على قلوبهم، فصاروا لا يرجى منها الرجوع عن الكفر"[1].

ومن الكناية قوله سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾. [البقرة: 130]

رَغِب عن الشيء: تَرَكه عَمْدًا وزهد فيه ولم يرده[2]، وسفه: سفها وسفاها وسفاهة خف وطاش وجهل، ويقال: سفه علينا؛ أي: جهل[3]؛ أي: أضاع عقله أو نفسه وامتهنها، قال الشاعر[4]:

تالله قد سَفِهَتْ أميّةُ رأيَها فاستجهلت سُفهاؤها حلماءَها

وملة إبراهيم هي عبادة الله وحده وشريعته التي أرسل بها نبيه الكريم إبراهيم عليه السلام لعباده[5]، تلك الشريعة الواضحة السهلة، التي لا يرغب عنها إلا عبد جهل قدر نفسه، ولم يعرف لها حقها من النقاء والصفاء والطهر، والإكمال والإسعاد في الدنيا والآخرة.

والاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾، استفهام إنكاري استبعادي توبيخي؛ أي: "لا أحد من الناس يكره ملة إبراهيم وينصرف عنها إلى الشرك بالله، إلا من امتهن نفسه، واستخف بها وظلمها بسوء رأيه، حيث ترك طريق الحق إلى طريق الضلالة"[6].

والاستنكار والاستبعاد والتوبيخ جاءت من طريق الكناية، حيث "كَان شأْن الْمنكر

---

(1) التفسير الوسيط 1: 190.

(2) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط/1 (رغب).

(3) المعجم الوسيط: رغب.

(4) البيت في: الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر بيروت ط2، 10: 310.

(5) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ط5 ، 1424هـ . 2003 م 1: 116 .

(6) التفسير الوسيط 1: 211.

الْمستبعد أن يسأل عن فاعله، استعمل الاستفهام في ملزومه، وهو الإنكَار والاستبعاد على وجه الكنية، مع أنّه لو سئل عن هذا المعرضِ لكَان السّؤال وجيهًا، والاستثناء قرينة عن إرادة النفي"[1].

ومن أسلوب الكناية قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة: 142].

السفه ضد الحلم، وأصله الخفة والحركة. يقال: تسفهت الريح الشجر، أي مالت به[2]، قال ذو الرمة[3]:

جرين كما اهتزت رياح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم

وفي معاني ألفاظ القرآن، معنى السفه: خفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفيه كثير الاضطراب، وثوب سفيه: رديء النسج، واستعمل هنا في خفة النفس ونقصان العقل وقلة الحكمة والتدبير [4].

وجاء في تفسير أبي السعود أن معنى السفهاء: "الذين خفّت أحلامُهم واسْتَمْهَنُوها بالتقليد والإعراضِ عن التدبر والنظرِ، من قولهم ثوبٌ سفيهٌ إذا كان خفيفَ النسج ... والمراد بالسفهاء هم اليهودُ ... وقيل: هم المشركون ... وقيل: هم القادحون في التحويل منهم جميعًا، فيكون قوله تعالى: ﴿مِنَ الناس﴾؛ أي: الكفرةِ، لبيانِ أن ذلك القول المَحْكيِّ لم يصدُر عن كل فردٍ من تلك الطوائف الثلاث، بل عن أشقيائهم المعتادين للخوض في فنون الفساد، وهو الأظهر، إذ لو أريد بهم طائفة مخصوصة منهم لما كان لبيان كونِهم من الناس مزيدُ فائدة"[5].

---

(1) التحرير والتنوير 1: 724.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/4، 1987م، سفه.

(3) البيت في ديوانه، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ط1، 1995 م ص: 271 .

(4) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم . دمشق 1: 482.

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار المصحف القاهرة، 1: 171.

والتولية: قد تكون إقبالاً، وتكون انصرافًا، فمن الأول قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[البقرة: 144]؛ أي: وجِّه وجهك نحوه وتلقاءه، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: 148] قال الفراء[1]: هو مستقبلها، والتولية في هذا الموضع استقبال، وقد قرئ هو مولاها[2]؛ أي: الله تعالى، يولى أهل كل ملة القبلة التي تريد، ومن الانصراف قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة:25]، وكذلك قوله تعالى: ﴿يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾ [آل عمران:111] [3].

وقوله تعالى: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ﴾؛ أي: ما عَدلهم وصرفهم[4]، عن استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة بمكة، "حصل هذا، لما حول الله تعالى رسوله والمؤمنين من استقبال بيت المقدس في الصلاة إلى الكعبة، تحقيقاً لرغبة رسول الله ﷺ في ذلك، ولعلة الاختبار التي تضمنتها الآية التالية، فأخبر تعالى بما سيقوله السفهاء من اليهود والمنافقين والمشركين، وعلَّم المؤمنين كيف يردون على السفهاء، فقال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[البقرة: 142]، فلا اعتراض عليه، يوجه عباده حيث يشاء، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"[5].

والاستفهام في قوله تعالى: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ﴾ يراد به الكناية عن الإنكار والتعجب والتخطئة والاستهزاء من الرسول وصحابته؛ أَيْ: أَيُّ شيء جرى لمحمد وهؤلاء المسلمين، "فصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، وهى قبلة النبيين والمرسلين من قبلهم"[6].

---

(1) في: معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب لبناذ بيروت ، ط1،2: 85.

(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط4، 1401هـ ص: 52.

(3) ينظر: لسان العرب: (ولي).

(4) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د،ت): (ولي).

(5) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير 1: 125.

(6) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 2: 5.

ومن صور الكناية قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[البقرة: 174].

روى ابن جرير في سبب نزولها، عن عكرمة: "﴿إِنَّ الَذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾، والتي في آل عمران ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّه﴾ نزلتا جميعًا في يهود، وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث الله محمدا ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم، وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم، وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان، لا يشبه نعت هذا النبي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الآية"[1].

في الآية الكريمة كنايتان: الأولى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فالمفهوم من ظاهر اللفظ نفي الكلام، والمرد لازم معناه، وهو الكناية عن الغضب وعدم المحبة؛ "لأن المحب مقبل على حبيبه، متحدث إليه"[2]، ومن عادة الملوك عند الغضب أنهم يعرضون عن المغضوب عليهم ولا يكلمونهم، كما أنهم عند الرضا يتوجهون إليهم بالملاطفة والحديث[3]، وهذا الغضب من الله جزاء لهم على ما حرفوا وبدلوا، عهد الله إليهم في التوراة في شأن محمد ﷺ، فبدلوه وكتبوا بأيدهم غيره، وحلفوا أنه من عند الله، لئلا يفوتهم المأكل والرشا التي كانت لهم من أتباعهم، فَالْمُرَادُ من نفي الكلام إرادة لازمه، وهو السخط والغضب منه سبحانه .

الكناية الثانية قوله تعالى: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾، والتزكية: هي المدح والثناء، يقال زكّى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها[4]، والمفهوم من ظاهر اللفظ نفي المدح والثناء عليهم من قبل الله

---

(1) أسباب النزول، السيوطي، مراجعة وضبط وتعليق: محيي الدين محمد بعيون، دار ابن زيدون، بيروت: 30 -31.

(2) زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي،1: 1285.

(3) ينظر: التفسير الوسيط 1: 356.

(4) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ – 1979م، 2 : 765.

سبحانه، والمراد لازم معناه، وهو الكناية عن عدم الرضا عنهم؛ لأن من يرضى عن شخص يزكيه ويطريه ويثني عليه.

كان جزاؤهم أن يهملهم الله يوم القيامة، ويدعهم في مهانة وازدراء، أمام الخلائق يوم القيامة، والتعبير القرآني عن هذا الغضب، وهذه المهانة وهذا الازدراء، صَوّره الوحي في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾، جاء في صورة قريبة من حس البشر وإدراكهم لها، كناية تصور غضب الله عليهم يوم القيامة: فلا يكلمهم! ولا يُولي لهم اهتمامًا! ولا يطهرهم! ولا يغفر لهم!(1).

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾[البقرة:187].

جاء التعبير في قوله تعالى: ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، يقال: "رَفَث في كلامه وأرفث وترفث أفحش وأفصح بما يجب أن يكنى عنه"(2)، ومن إطلاق الرفث على الكلام قول العجاج(3):

ورُبَّ أَسْرابِ حَجيجٍ كُظَّمِ عن اللَّغا ورَفَثِ التَكَلُّم

قال ابن عباس: "إن الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة، والإفضاء والدخول والرفث، فإنما عنى به الجماع"(4)، فالآية القرآنية كَنَّت عن الفحش من القول، وكلام النساء حين الجماع، كَنَّت به عن المباشرة والإفضاء للزومه غالبا، فألقت بالرفث ستارا ضافيا جميلا رفيقا من اللطافة والأدب، لِمَا بين الأزواج من عمق المودة والاتصال المادي،

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن 1: 223.

(2) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار الفكر، سنة النشر 1399هـ 1979م، رفث.

(3) البيت في: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1998م، 1 : 12 .

(4) اللباب في علوم الكتاب اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1419 هـ –1998م، ط1، 3 : 304.

واستتار كل واحد منهما بصاحبه[1]، جاء هذا التعبير القرآني ساميًا عاليًا، منح العلاقة الزوجية طهرًا وشفافية وأدبًا، كنته بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى، وتفصح عن المغزى، وتُحسِّن القبيح، وتُلَطِف الكثيف، وذلك في التعبير عن المباشرة بين الزوجين.

وأصل الرفَث لا يَتَعدَّى بحرف الجر (إلَى) لكنّه لمَّا كان المعنى المقصود هو الإفضاء عُدِّيَ بحرف الجر (على)، قال ابن جني: "وأنت لا تقول رفثت إلى المرأة وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدى أفضيت بالحرف الجر (إلى)، كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئت بحرف (إلى) مع الرفث، إيذانا وإشعارا أنه بمعناه"[2].

ومن الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197].

هذه الآية بينت أن الحج أشهر معلومات، ونهت عن الرفث والفسوق والجدال في أيام الحج للحاج، طاعة وقربًا من الله، وسُموًا روحيًا وأدبًا مع الله، فإذا سعى العبد إلى ربه ورغب في التقرب إليه، والتعرض لمغفرته، كان كما قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: "مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّه"[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ جملة شرطية، أداة الشرط فيها "ما"، وفعل الشرط "تفعلوا"، وجواب الشرط "يعلمه الله، و"مِنْ" بيانية، تبين المبهم من لفظ "ما"؛ لأن "ما" الشرطية مبهمة كاسم الموصول، و"خير" نكرة جاءت في سياق الشرط تفيد العموم، فهي تشمل كل خير، سواء كان كثيرًا أو قليلاً. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾، يشعر العطف بأن هناك محذوفًا، تقديره –والله أعلم– "أن اتركوا هذه الأمور الممنوعة في الحج، لتخلية نفوسكم وتصفيتها، وتحليتها بعد ذلك بفعل الخير، لتتم لكم تزكيتها، فإن النفوس بعد ذلك تكون أشد استعدادا

---

[1] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم 1: 311.

[2] الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، 2: 308.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: محمد زهير بن الناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/1، 1422هـ، باب: قول الله عز وجل: "ولا فسوق ولا جدال في الحج" رقم الحديث: 1820.

للاتصاف بالخير، والله لا يضيع عليكم أقل شيء منه؛ لأنه عالم به؛ وبأنكم وافقتم فيه سننه وشريعته"[1].

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ يفيد معنيين، الأول: المعنى الظاهر، وهو إحاطة علمه تعالى بالكائنات جميعها، حركاتها وسكناتها، وبكل أعمالها، ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران:5]، وأطلق علم الله وأريد به لازمه، وهو المجازاة على المعلوم بطريق الكناية، وهو خفي يفهم من وراء المعنى المذكور، وهو مجازاة كل عامل على عمله.

وقيمة الكناية أنها تحث المؤمن على عمل الخير مهما قَلّ حجمه، وترشده إلى البر والإحسان، وترغبه في الآداب العالية، والإقبال إلى كل محمود، والاتصاف بكل كمال إنساني. وتحذره من فعل الشر والمعاصي، والتخلي عن كل مذموم.

ومن الكناية في هذه السورة قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: 212].

قال ابن عباس: "نزلت في أبي جهل ورؤساء قريش، كانوا يسخرون من فقراء المسلمين، كعبد الله بن مسعود، وعمار، وخباب، وسالم مولى أبي حذيفة، وعامر بن فهيرة، وأبي عبيدة بن الجراح، بسبب ما كانوا فيه من الفقر والضرر، والصبر على أنواع البلاء، مع أن الكفار كانوا في التنعم والراحة"[2].

والتعبير بالكناية في قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؛ "أي: من غير عد ولا تحديد ولا حَصْرٍ، فنفي الحساب نفي لعلم مقدار الرزق، وهو ما يكون له بداية وله نهاية؛ أي: معدود تحت حساب الحاسبين، والمعنى الكنائي الذي وراء هذا المعنى: هو التوسعة في العطاء وسعة الرزق؛ أي: عطاءً وافرًا بلا عَدّ ولا كيل ولا وزن، وهذا شأن العطاء إن كان كثيرًا؛ أي: يثيب الله لمن

---

[1] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م 2: 184.

[2] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م بيروت، 6 : 5 .

يشاء ثوابًا لا يدخل تحت حساب الخلق، فهو الكريم الجواد بلا نهاية لما يعطي[1]، "وقد شاعت هذه الكناية في كلام العرب، كما شاع عندهم أن يقولوا يُعَدُّون بالأصابع، ويحيط بها العد، كناية عن القِلّة، ومنه قولهم شيء لا يُحصى، ولذلك صح أن ينفى الحساب هنا عن أمر لا يعقل حسابه، وهو الفوقية"[2]، قال قيس بن الخطيم[3]:

ما تَمْنَعِي يَقْظَي فقد تُؤْتِينَهُ في النّوْمِ غيرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوب

ومما أفادته الكناية: زيادة أجور الذين يتقبل الله حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم، فيضاعف لهم الجزاء، ويزيدهم من فضله رزقًا رغدًا لا فناء له ولا انقطاع، "فإن كل ما دخل تحت الحساب والحصر والتقدير فهو متناه، فما لا يكون متناهيًا كان لا محالة خارجًا عن الحساب"[4]، وتنبيه على كمال قدرته ونفاذ مشيئته له سبحانه.

ومن الكنايات قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 222– 223].

في الآيتين الكريمتين كنايتان: الأولى قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، الاعتزال في اللغة هو البعد والتنحي، اعتزل الشيء وتعزله وتعازل القوم انعزل بعضهم عن بعض[5]؛ أي: ابتعد بعضهم عن بعض، قال الأحوص[6]:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرِ الْعِدَا وَبِهِ الفُؤادُ مَوكَّلُ

---

(1) ينظر: البحر المديد 5: 126.

(2) التحرير والتنوير 2: 298.

(3) البيت من الكامل، اللآلي في شرح أمالي القالي، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، تحقيق : عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – 1417هـ – 1997م ط1، 4 : 524 .

(4) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 6: 9.

(5) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م: (عزل).

(6) البيتان من الكامل، في: الأغاني 10: 106.

إِنِّــي لَأَمْنَحُــكَ الصُّــدُودَ وإِنَّنِــي قَسَـمًا إِلَيْـكِ مَـعَ الصُّـدُودَ لَأَمْيَـلُ

المحيض: اسم ومصدر، قيل: ومنه الحوض لأن الماء يحيض؛ أي: يسيل إليه[1] "والاعتزال التباعد بمعزل وهو هنا كناية عن ترك مجامعتهن، والمجرور بـ"في" وقت محذوف، والتقدير: في زمن المحيض، وقد كثرت إنابة المصدر عن ظرف الزمان، كما يقولون آتيك طلوع النجم، ومقدم الحاج، والنساء: اسم جمع للمرأة لا واحدة له من لفظه، والمراد به هنا الأزواج، كما يقتضيه لفظ "اعتزلوا" المخاطب به الرجال، وإنما يعتزل من كان يخالط، وإطلاق النساء على الأزواج شائع بالإضافة كثيرًا، نحو: يا نساء النبي، وبدون إضافة مع القرينة كما هنا، فالمراد اعتزلوا نساءكم؛ أي: اعتزلوا ما هو أخص الأحوال بهن وهو المجامعة"[2].

الكناية الثانية في قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، الحَرْثُ: قَذْفُكَ الحَبَّ في الأَرْضِ لـلأَزْدِراع[3]، والحراثة: عمل الأرض لزرع أو غرس، حرث يحرث حرثًا وحراثة[4]، ولعل اختيار لفظة الحرث دون سواها من المفردات الدالة على هذا المعنى؛ لما فيها من لطف الكناية المعبرة عن هذا المعنى؛ وذلك للتشابه بين صلة الزارع بحرثه، وصلة الزوج بزوجه، وبين ذلك النبت الذي يخرجه الحرث، وذلك النبت الذي تخرجه الزوج، وما في كليهما من تكثير وعمران وفلاح، فالقرآن الكريم لا يتناول من الكلمات المترادفة إلا ما كان أدقها دلالة، وأتمها تصويرًا وتجسيدًا للصورة، وأجملها وأحلاها إيقاعًا في الجملة، تأخذ المتلــقي بروعة تعبيرها، وجمال تصويرها، وألوان أدبها،

ولا يدركه إلا من تذوق بلاغة وحلاوة القرآن.

ومن أساليب الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّـهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [البقرة:235].

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، 15: 520.

(2) التحرير والتنوير 2: 364.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، حرث.

(4) المخصص 3: 94.

محل الكناية ﴿عَلِمَ اللَّهُ﴾، ذَكَر العلم في هذه الآية وأرد لازمه، أو لازم اللفظ الصريح، ذكر الرديف وأراد المردوف، فاللفظ الصريح أفهم أن الله –سبحانه وتعالى– عالم بنيات الرجال الذين يرغبون في الزواج ممن تُوفي عنهن أزواجهن، وعالم بما يختلج في صدورهم من رغبة فيهن؛ ولخوف أن يسبقهم إليهن غيرهم، ولا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم، وسيجرى ذكرهن على ألسنتهم، ويشق عليهم أن يكتموا رغبتهم، حيث لا ضرر ولا خطر في قصد شيء بالنفس، هذا ما دل عليه وأفهمه اللفظ الصريح، لكن المعنى المراد هو الأذن منه –سبحانه وتعالى– لهم، وذلك عن طريق الكناية، فالرجال الذين يرغبون في الزواج من النساء اللاتي يتوفى عنهن أزواجهن وهنّ في العدة، أذن لهم أن يُعرّضوا بخطبتهن تعريضًا لا تصريحًا، وهذا من قبيل الرحمة واللطف بالمرأة، فهي وإن كانت في فترة العدة، إلا أنها مطلقة طلاقًا تامًّا من عقدة النكاح، ليس لزوجها المتوفى عنها متعلق بها[1].

ومن أسلوب الكناية في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 243]

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ هذا التركيب للاستفهام جرى مجرى المثل، ونظيره في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل:1]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ﴾ [الأنعام:6].

إذ المخاطب به في الغالب غير معين، وربما كان مفروضًا متخيلاً، وبذلك تكون الهمزة غير مقصود بها الاستفهام الحقيقي، يقول الشيخ ابن عاشور: "واعلم أن تركيب (لم تر إلى كذا) إذا جاء فعل الرؤية فيه متعديًا إلى ما ليس من شأن السامع أن يكون رآه، كان كلامًا مقصودًا منه التحريض على علم ما عُدِّي إليه فعل الرؤية"[2].

والمقصود من هذا الاستفهام هو المعنى الكنائي؛ أي: لازم لمعنى الاستفهام، وهو في

---

[1] ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 2: 395.

[2] التحرير والتنوير 2: 476.

هذا السياق حضّ الناس جميعًا وحثهم على الاعتبار والاتِّعاظ، وزجرهم عن الفرار من الموت هلعًا وجُبنًا، ودعوة المسلمين إلى الجهاد بالمال والنفس على قتال الكافرين، الذين آذوهم ونكلوا بضعفائهم، وأن يدفعوا يد الضلّال والإفساد عن طريق الحق والخير والسلام، فتلك هي الزكاة التي يؤدونها شكرًا لله على نعمه وإحسانه.

الخاتمة:

الكنايات في سورة البقرة تُبرِز سمة من سمات بلاغة القرآن، وتُظهِر لونًا من ألوان إعجازه، وتضفي على المعاني القرآنية سموًّا ورفعةً وجلالاً، وتخلع عليها حللاً زاهية من الجمال والبهاء، وإذا كانت بعض الكنايات في لغة العرب مع مرور الزمن قد أصبحت حقيقة لا كناية فيها، فإن كنايات القرآن الكريم وما توحي من معاني سمية قد أبدعت لتوها، وعلى سبيل المثال الكناية بالرفث عن صلة الزوج بزوجه، قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ فهي من الكنايات اللطيفة الدقيقة التي رسمت صورة مهذبة للمعنى المراد، فيها من روعة البيان وجمال التعبير وكمال التهذيب، صورته بإيحاءاته وما يصير إليه من عمار للكون والحياة، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قويًّا مؤثرًا، ثم تأمل التلازم الوثيق الذي لا يتخلف أبدًا بين التعبير والمعنى الكنائي. إن هذا التلاؤم يدلك على أن المعنى الكنائي لا يمكن تأديته وتصويره إلا بهذا التعبير، وأن هذا التعبير لا يصلح إلا لهذا المعنى. هل في مقدور البشر أن يحاكوا هذا الأسلوب؟ إنه إبداع الحكيم العليم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، دار المصحف، القاهرة، (د، ت).
- أساس البلاغة، الزمخشري، دار الفكر، 1399هـ 1979م.
- أسباب النزول، السيوطي، مراجعة وضبط وتعليق: محيي الدين محمد بعيون، دار ابن زيدون بيروت (د، ت).
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر بيروت ط/2 (د، ت).
- البحر المديد، ابن عجيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/، 2002م.
- البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، دار المعارف . مصر، (د، ت)
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د،ت).
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون تونس (د، ت).
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- تفسير البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، دار الفكر، بيروت (د، ت).
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (د، ت).
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1418هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، 1998م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت . دمشق، ط/1، 1410هـ.

- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د، ت).
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، 1408هـ – 1988م.
- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1417هـ 1997م.
- حجية القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، ط1 1974 .
- حجة القراءات، أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، 1402هـ – 1982م.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت(د،ت).
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ 1995م.
- ديوان الهذليين جمع وتحقيق محمود أبو الوفاء، دار الكتب المصرية ط2 (د، ت)
- ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ط1 ، 1995 م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د، ت).
- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي (د، ت).
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت (د، ت).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1407هـ– 1987م.
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن الناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/1، 1422هـ.

- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د، ت).
- العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الرياض، 1997م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د، ت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت).
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط/1، بيروت،1998م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط/1،(د، ت).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت(د، ت).
- معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب لبنان . بيروت ، ط2 (د، ت)
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1985م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق(د، ت).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.

الفهرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الافتتاحيـــــــــــــــة		5
2	دلالة الكناية في سورة البقرة	أ. سليم الصديق	6
3	الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجا	د. صالح أحمد صافار	31
4	اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته	د. حسن سالم الشهوبـــي أ. محمد صالح بن صـــلاح	58
5	دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر	أ/إبراهيم خليفة المركز	73
6	العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي	د/عمران الهاشمي المجدوب	98
7	تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة	د. علي إمحمد الحشاني	128
8	دراسة الأخطار الجيومورفولجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد	د/ رجب فرج سالم اقنيبر	151
9	مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية	د. صالح المهدي الحويج	182
10	الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة"	د . مصطفى رجب الخمري	191
11	تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفول" Vica Faba L	د/نوري سالم محمد النعاس د/عطية رمضان الكيلاني	217
12	المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفا وتطبيقا"	أ/ يونس يوسف أبو ناجي	232
13	رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ"	د/ عمر علي سليمان الباروني	258
14	نظرية العبقرية عند كانط	د/ نور الدين سالم ارحومة قريبع	286
15	ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب	د/عادل بشير الصاري	305

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
16	كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب	د/ خالد محمد التركي	323
17	استعمال كاف التشبيه حرفا واسما	أ / امباركة مفتاح التومي	352
18	المؤرخ نقولا زيادة وليبيا "دراسة في المعاصرة التاريخية حياة وتأليفا"	د/عمرو رمضان حمودة	369
19	فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجا"	د. خالد مهدي صالح	396
20	ضوابط بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية	د/ الصادق المبروك الصادق	415
21	أثر دراسة الفقه المقارن في تضييق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية	د/ محمد إبراهيم الكشر	442
22	Morphology and composition of $CuInSe_2$ that film deposited by Stacked Elemental Layers for solar cells application	M. Alshuaib[a], G. E. A. Muftah[a] and E. M. Ashmila [b]	462
23	A novel Piggyback Scheme to Improve the Performance Of MAC Layer Based on IEEE802.11n	Dr. Ali Ahmad Milad Dr. Saad Mohamed Lafi	476
24	Problems of English prepositions in EFL learners' translation quality	Ahmed Haggar Sakin Ahmed	487
25	L’argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.	Al Bagdadi Zidane	501
26	الفهرس		516

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English.

And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.

4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The accepted research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors viewpoints.